شكوى المنفي

(قالها ناظمها حين نفي الى « سيواس » وتخلى عنهُ أصحابه)

حي ربوعها قطرُ يا وطناً هو مصرُ
ما لي اليك سبيلٌ هذا خلاءٌ وبحرُ
غرَّ الاعادي انكساري والانكسار يغرُّ
وسرهم طول نفيي ومثل نفيي يسرُّ
هم يحسبوني اقضي عنهم وما لي ذكرُ
هيهات بعدي رجالٌ والفجرُ يتلوه فجرُ
عينٌ بكت قبلَ هذا وسوف يبسم ثغرُ
ارتجعي يا أماني بالوصل قد طال هجرُ
إنّا عهدناكِ أوفى عهداً اذا خان دهرُ
فبينما أنتِ زُهرٌ اذا بك اليوم غُبرُ
فليس يرفع جدٌّ وليس يخفض هذرُ

* * *

مرّت عذاب الليالي وكلُّ عذب يمرُّ
التزم الصبر كرهاً وليس للحرّ صبرُ
وأسلك الحلم نفسي ومسلك الحلم وعرُ
لبيكَ يا مجدَ قومي لبى نداءك حرُّ
دافعت دون فروق قوماً رحلتُ وقرّوا

سادوا بها فلكلٍّ نهيٌ عليها وأمرُ
ما كنتُ أغلبُ لولا قومٌ ثبتٌ وفروا
ضاق المجالُ عليهم ضيقاً ولم يغنِ كرُّ
وفي العيون ازورارٌ وفي الجوانح ذُعرُ
فبتُّ تلقاء ليثٍ كانما هو قصرُ
له شباة وظفرٌ ولي شباة وظفرُ
يعدو اليّ فاعدو اليه زأرٌ فزأرُ
فريع في البيدِ ذئبٌ وريع في الجو نسرُ
وظلت الحربُ بيني وبينه تستمرُّ
فاضطر للصلح رغماً ومن بغى يُضطر
واغتالني بعدُ غدراً وشيمةُ النذلِ غدرُ
لا تقصدوني بعذرٍ فما على الجبنِ عذرُ
بيني وبين الاعادي يومٌ اذا طال عمرُ
ان عشتُ ادركتُ وتري او متُّ فالوترُ وترُ
حتامَ اخفض قدري وما تعالاه قدرُ
ان أُمسِ فيه اسيرًا قد يعتري الحرَّ أسرُ

* * *

رضيتُ سيواس دارًا وما بسيواس شرُّ
جنوا عليها فامستْ قد اقفرتْ فهي قفرُ
فلا بها الروضُ خصبٌ ولا بها الزهر نضرُ

اندرست مطرباتي واصبحت وهي دثرُ
فليس لي ثَمَّ نظم وليس لي ثمّ نثرُ
وكم بمصر أديب يشدو فترقص مصرُ
لهفي على سانحات كانما هي سحرُ
يقولها قائلوها فيعتري الناسَ سكرُ

ولى الزمن يكن

مقابلة الذم والاغتياب

« لسعادة اسماعيل باشا صبري »

بذرتَ شؤماً ولؤماً فاحصدْ اناة حليمِ
روث اللسان سمادٌ في روض كل كريمِ

* * *

« ولحضرة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في هذا الموضوع »

اذا ما سفيه نالني منه نائل　　من الذم لم يحرج بموقفه صدري
أعود الى نفسي فان كان صادقاً　　عتبت على نفسي وأصلحت من امري
والا فما ذنبي الى الناس ان طغى　　هواها فما ترضى بخير ولا شرِّ